اما ان نحمل كلامهما عليه نبوه تظاهر سيما عبارة جار الله حيث قال يبنوا ان كفرهم وتمردهم الى مشيئة الله فانه ظاهر في ان الكفر متسبب عن المشيئة وذلك لا يلايم استثناء نقيض التالي المنتج نقيض المقدم واما باعتبار القاعدة المنطقية فلا ريب في صحة ما ذكره المجيب وقد قرر الزمخشري الى قوله وغفل هنالم يميز السائل الى ان الزمخشري قدر ما لا دليل عليه انما بين ان القاعدة العربية تقدير مفعول المشيئة كما بينه ثم تدرج بذلك الى الاستشكال فلا وجه لهذا الكلام قولـــه وبهذا يعلم الى قوله غلط لعله وقع في نسخة السؤال الواصلة اليه لو مرتني لاطعت بحذف مفعول امرتني وهو بالخروج فوجه التغليط بقوله انه لا دليل على المحذوف الذي قدره في حل التركيب والذي رأيناه في السؤال ذكر المفعول وهو بالخروج لا خفاء انه كان الاظهر في جواب لو خرجت لكنه اقام اللازم اعني اطعت مقام الملزوم اعني خرجت الخروج المترتب على الامر وكانه عدل لتبيين ان المراد بالخروج المترتب على الامر فعبر عنه بالطاعة زيادة في الايضاح ولذلك فسره بقوله لخرجت الخروج الخ قولـــه سعد الله في جوابه بيونه الخ حله لكلام جار الله على ما ساقه من مجاله وهل استفيدت عنايتهم الا من عباراتهم والسان يزيد البيان فلا فرق بين ان يقال يبنون او يقال دل فان عنايتهم ما عرفت الا من عباراتهم قولـــه نظرا الى عدم اقتضاء المدلول اللغوي لذلك قد عرفت ان الاستثناء لا حد جزئي مدخول لو ولزوم الثاني لما استثنى مدلول اللغوي مصرح به في الكتاب والسنة واشعار العرب ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون وقال الشاعر (ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت) ولو انما اسعى لادنى معيشة الى قوله ولكنما اسعى لمجد الخ فدلالة لو على ما ذكرناه دلالة لغوية بلا مرية وانما يقع ما يدل عليه تارة ويكتفي بظهوره وبالعلم به تارة اخرى ان قلت بين لي كيفية الاستثناء في الآيات قلت اما الاولى فالمراد ولكن لم يشأ فلم يؤت نكن لما كانت مشيئته مترتبة على حكمة بالغة وهي حقوق القول اقام العلة مقام المعلول فكانه تعالى قال لكن لم يشأ هداهم لحقوق القول وعدل الى ذلك لان الاهم بيان الحكمة في عدم مشيئته لذلك لا كونه لم يشأ لانه واضح وكان ذكر العلة متكفلا بالدلالة على عدم مشيئته وحذف الجزء الثاني وهو لم يوت للعلم به وكذلك ولكنه اخلد الى الارض فان الاخلاد علة مشيئته رفعه اقيمت مقام المعلول فكانه قيل ولكن لم يشأ رفعه لاخلاده الى الارض والنكتة في العدول والطي النكتة واما قوله ولكن كذبوا فاخذناهم فقد اقيم فيه التكذيب مقام لم يؤمنوا واخذناهم مقام فلم يفتح فهو في قوة ولكن لم يؤمنوا فلم يفتح عليهم وانما عدل الى ذلك لنكتة شريفة هي بيان انه لا واسطة بين الايمان والتكذيب وكذلك بين الاخذ بالسيئات وفتح باب البركات ولو قيل ولكن لم يؤمنوا فلم يفتح لما استفيد انهم قد اتصفوا بالتكذيب واصيبوا بالاخذ لتجويز ان من لم يتصف بالايمان لا يتصف بالتكذيب ومن لم يفتح عليه لم يؤخذ قولـــه هو عدم مشيئة الاشراك كانه سبق قلم والاولى مشيئة عدم الاشراك قولـــه ارادوا انهم على الحق المرضي عند الله وان لم يكن مرادا عبارة فاسدة اذ كل واقع مراد على اصل البيضاوي فلا يمكن ان يكون الفعل مرضيا غير مراد وانما صلحهم ان كل مراد ليس مرضيا بل في المراد ما يرضاه وما لا يرضاه ولذلك قال اذ ليس كل مراد مرضيا قولـــه بل بينهما عموم من وجه خبط في مذهب الاشاعرة فعندهم بينهما عموم مطلق اذ لا يتحقق المرضي غير مراد بل كل مرضي مراد فكيف يوجد مرضي غير مراد ولعل ذلك من مفاسد قلم الناسخ قولـــه هو الكافي في مقابلة التفجيع بينهما التقبيح منه تعالى يتوجه الى ما يزعمه المشركون من رضائه تعالى باشراكهم قولـــه فتوبيخه الخ لعل فيه سقطا فانه لا يستقيم الكلام الا بوجود ثاني فيه بان يكون هكذا فتوبيخه تعالى حينئذ غير راجع اوليس راجعا او ابدال مراد بمرضي وهو الانسب لقوله وليست الاشاعرة منهم لعدم قولهم به اذ الفتنة الخ قولـــه والحق الخ كانه يريد بالتوجيهين ما اشار اليهما السائل من جعل لو بمعنى ان انطعم من لو يشاء الله اطعمه او من باب لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقوله الى زيادة اعتبار على المدلول اللغوي مبني على الوهم في المدلول اللغوي على تقييد السائل في الاستنتاج المنطقي وبقية الكلام لا طائل تحته والله اعلم ولله الحمد وله المنة وعلى نبيه الصلاة واكمل التحية صلى الله عليه وسلم

حرر في دار السعادة في زمن نفوذ [illegible]
الاستبداد وابداع الامور الاربعة المعدودة

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University